مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 5: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(5): 2019.

لفاظ الأفعال المُسنَدَة إلى الشيطان في القرآن الكريم

دراسة دلالية

هدى كاظم وحيد إدريس حمد هادي
قسم اللغة العربية / كليّة الآداب / جامعة بابل
edres384@gmail.com Huda3980@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 17 /7/ 2019
تاريخ قبول النشر: 21 /8/ 2019
تاريخ النشر: 14/ 12/ 2019

الخلاصة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وعلى آله وصحبه أصحاب النهى والرَشَد، أمّا بعد:

فإنّ العربيّة لغة بيان وسحر، لا يكون لفظٌ منها إلّا وهو موضوعٌ لغاية يروم تحقيقها، وأحياناً لا تتّضح الفروق بين الألفاظ إلّا بعد التمحيص والتأمّل، وقد جاء القرآن بألفاظه على وجهٍ أعجز العرب عن الإتيان بمثله أو بعضه، وقد كان هذا الكتاب العظيم ذا أسلوب لا يبلغ مقامه إلّا مَن أفاض الله عليه من العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه ما يوصله إلى مراده؛ لذا كانت الرغبة منّي أن أبحث في هذا الكتاب العجيب المُعجِب، وقد وقع الاختيار على ألفاظ تجتمع تحت عنوان واحد، وهي الألفاظ التي وردت منسوبة مسنَدَةً إلى لفظ (الشيطان) والتي كانت أفعالاً مختلفة المعاني والصيغ، فجاء العنوان:**(ألفاظ الأفعال المُسنَدَة إلى الشيط ان في القرآن الكريم دراسة دلالية)** وقد تمّ اختيار بعض الأفعال المسندة إلى الشيطان وذلك لكثرتها في الاستعمال القرآنيّ.

وقد جاء البحث متألّفاً من مدخلٍ وخمسة مطالب، تناولت في المدخل الفرق بين لفظي (الشيطان وإبليس) على نحو مختصر، أمّا المطالب فقد جاءت على النحو الآتي:

1-1- الفعلان **(أزلّ واستزلّ)**
1-2- الفعل **(نزغ)**
1-3- الفعلان **(سوّل وأملى)**
1-4- الفعل **(زيّن)**
1-5- الفعل **(وسوس)**

وقد جاءت بعد تلك المطالب الخمسة خاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج التي أسفر عنها البحث. وآخر الدعاء أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الكلمات الدالة: فعل الشيطان،أزلّ، نزغ، أملى، زيّن، وسوس

The Verbs Attributed to Satan in the Koran is a Study of Significance

Huda Kahdem Waheed Idris Hamad Hadi
Department of Arabic Language /College of Arts /University of Babylon
Babylon /Iraq

Abstract

Praise be to Allaah. The one who stands steadfastly, who was not born, was not born, and had no one, and peace and blessings be upon the best of Muhammad and his family and companions.

Arabic is a language of statement and magic, the word of which is only a subject and aims to achieve it, and sometimes the differences between the words only become clear after scrutiny and reflection, and the Koran came with words on the face of the inability of the Arabs to come up with some or all of them, and this great book was a style not His shrine only attains the knowledge and

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

knowledge of the secrets and facts of what leads him to his goal, so it was my desire to search in this wonderful book admired

The words that were attributed to the word (the devil) and which were acts of different meanings and formulas were chosen under the same title. Satan because of its abundance in the use of the Koran

The research consisted of an entrance and five demands.

1-1- Act (remove and remove)

The act (sap)

1.3- Acting (Lean and Dictated)

Act (adorned)

1.5 (verb waswasa)

Following these five demands, a conclusion was made stating the most important results of the research. The last supplication is that Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon Muhammad and his family and companions.

Key words: Devil's Deed, Remove, Sap, Dictate, Zen, Waswasa

1- المدخل: الفرق بين لفظ شيطان ولفظ إبليس:

لا بدّ أن نبيّن الفرق بين لفظين قد يقتربان في المدلول، وهما لفظ (الشيطان) ولفظ (إبليس)، علماً أنّ الفارق في الاستعمال كبيرٌ جداً فقد ورد لفظ (إبليس) إحدى عشرة مرّة، أمّا لفظ (شيطان) فقد ورد أكثر من سبعين مرة بين صيغة المفرد والجمع. وهذا الفارق لا بدّ أن تكون وراءه حكمة، أو في الأقلّ لا بدّ أن يكون بين اللفظين فرق. ومن الممكن أن نحاول الكشف عن بعض أسرار الاستعمال القرآنيّ من خلال ما سنعرضه في تلك الدراسة التي ستكون مختصّة بالأفعال التي أُسندت إلى لفظ (الشيطان)؛ لذا رأينا أنّه لا بدّ من بيان الفرق بين اللفظين اللذين يخيّل إلى القارئ أو السامع أنّهما يحملان المدلول نفسه، وسنبدأ ببحث اللفظين في المعجمات فنقول:

إنّ لفظ (شيطان) يرجع إلى أحد جذرين هما إمّا (شطنَ) ومعناه البعد والافتراق ويكون وزنه (فَيعَال) والنون أصلٌ فيه[**214/11:1**].

أو من جذر (شيطَ) ومعناه الهلاك ويكون وزنه (فَعلان).[**2: 8**/17]

وعلى الجذر الثاني فالألف والنون زائدتان. فالشيطان بعيد من رحمة الله وهالك في عذابه، ولا تعارض في المعنى بين الأصلَين.

أمّا (إبليس) بزنة (إفعِيل)،[53/3:2] فهو اسمٌ مشتقٌّ من جذر (بلس) والإبلاس هو اليأس أو السكوت أو الحزن، كما جاء في بعض المعجمات.[4: 464]

قال الفيوميّ:« وإبليس أعجميّ ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلميّة. وقيل عربيّ مشتقّ من الإبلاس وهو اليأس ورُدّ بأنّه لو كان عربياً لانصرف كما ينصرف نظائره نحو إجفيل وإخريط».[60/1:5]، ولذلك يُقال إنّه: «سُمّي إبليس وكان اسمه عَزازِيل».[909/3:5]

فبناءً على اسمه الوارد في القرآن الكريم فهو مأخوذ من البلَس وهو عربيّ، وبناءً على أصله الأعجميّ فهو ترجمة عن (عزازيل)، وعلى ذلك لا يستقيم كلام الفيّومي من كونه أعجميّاً؛ لأنّه لو كان أعجميّاً فكيف يُشتقّ من لفظ عربيّ، ولكنه اصطدم بمنعه من الصرف، فلم يرَ سبباً لمنعه من الصرف سوى العجمة والعلميّة، ولقد ذكر ذلك ابن سيده.[512/8:2]

وابن منظور.[29/6:3]

والزبيدي أيضاً. [464/15:7] ولكنّهم اكتفوا بذكر كونه ممنوعاً للعجمة والتعريف.

ومن عرض هذين اللفظين يبدو أنّ إبليس اسم مَن عصى ربّه بعد أن أمره بالسجود لآدم (عليه السلام)، أمّا الشيطان فهو وصف له بعد أن بَعُد عن رحمة الله تعالى؛ لأنّه لمّا كان إبليس مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى فلا بدّ له من أن ينتمي إلى أحد الأجناس المعروفة؛ وقد حدّد الله تعالى جنسه بقوله:﴿ **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: 50] فقوله كان من الجنّ يعني أنّه من جنس الجنّ بدلالة (من) التبعيضيّة، والجنُّ مخلوقون من النار؛ لقوله تعالى:﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [الحجر: 27] ولقوله تعالى على لسان إبليس:﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ [الأعراف:12]

من تلك النصوص صار جنس إبليس واضحاً جليّاً، فهو من الجنّ فخرج عن طاعة الله تعالى، فسُمّي (إبليس)؛ لأنّه أبلس من طاعة الله تعالى أي حُرم منها، وسُمّي (شيطاناً)؛ لأنّه بعد أن حُرِم من الرحمة أصبح بعيداً عن ساحة الله تعالى بعيداً عن الجنّة؛ كما قال له الله: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾ [الحجر:34] فالذي يبدو لنا أنّه سُمّي شيطاناً بعد خروجه عن طاعة الله تعالى، وقبل ذلك كان يسمّى إبليس كما هو الظاهر من ذكر قصّته مع آدم، والله تعالى أعلم.

وهناك كلام كثير للمفسّرين يتحدّثون به عن إبليس أهو مَلَكٌ أم جنّيّ وغير ذلك وليس هذا محلّ ذكره وتفصيله.[8:1/504- 535]

بقي في هذا المدخل أن نبيّن طريقة تعامل الشيطان مع البشر؛ ليتّضح – ولو بشكل يسير – طريقة إغوائه لنا، وبيان ما يفعله أهو على نحو الحقيقة أم على نحو الخيال والمجاز، وقلّ مَن بحث هذا من المفسّرين، قال الماتريدي:« اختُلِف في الوجوه التي يوسوس إلى بني آدم: **منهم من يقول:** يجري بين الجلد واللحم كما يجري الدم، فيقابل وجه بصره بقلبه؛ فيقذف فيه. **ومنهم من يقول:** هو بحيث جُعلَتْ له قوة إيصال الخطر ببَاله، والقذف في قلبه من الوجه الذي جعل له، وذلك لا يعلمه البشر. **ومنهم من يقول:** إنّ النفس كأنها سيّالة في الجسد، دائرة في جميع الآفاق، لولا الجسد الذي يَحبسه لكان له الانتشار، على ما يظهر في حال النوم عند سكون جسده، ومن ذلك سلطان فكرة الرجل على مَنْ في أقصى بقاع الأرض حتى يصير له كالمعاين؛ ففي ذلك يكون قدحه وقذفه.

ويقول الماتريديّ:«كلّ ما يدعو إلى الباطل، ويحجب عن الحقّ، فهو عمل الشيطان، يجب التعوّذ منه والفزع إليه وإن لم يعلم حقيقة كيفية ذلك»[9:1/435]

وكل هذا الكلام ينبئ بأنّ الشيطان أو إبليس ليس جسماً ماديّاً بل هو مخلوقٌ من عالمٍ غير منظورٍ بالنسبة إلى جوارح البشر، ولكنّه محسوس بأثره في النفس.

وقال الرازيّ: « واعلم أنه لا بد أولاً من البحث عن ماهية الجنّ والشياطين فنقول: أطبق الكلّ على أنه ليس الجنّ والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم، بل القول المحصّل فيه قولان: الأول: أنّها أجسام هوائية قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقّة. والقول الثاني: أنّ كثيراً من الناس أثبتوا أنّها موجودات غير متحيّزة ولا حالّة في المتحيّز، وزعموا أنّها موجودات مجرّدة عن الجسمية، واعلم أنّه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهيّة خيّرة سعيدة، وهي المسمّاة بالصالحين من الجنّ، وقد تكون كَدِرة سفليّة شرّيرة شقيّة، وهي المسمّاة بالشياطين»[10:1/79- 80].

وهذا معناه أنّ إبليس من جنس الجنّ ولمّا خرج عن طاعة الله تعالى بقيَ جنيّاً، ولكنّ صفته تغيّرت وأصبح يسمّى شيطاناً لكيّ ينماز عن غيره من الجنّ؛ لوجود الصالحين منهم المؤمنين.

2- الفعلان:

3- 1- أزلّ، واستزلّ

هناك ألفاظ لأفعال الشيطان وردت في القرآن الكريم بصيغة الماضي سنحاول الوقوف على أبنيتها الصرفيّة ودلالاتها في السياق القرآنيّ، ونبدأ بالفعلين (أزلَّ، واستزلّ)، وقد ورد هذان الفعلان في آيتين مختلفتين، قال تعالى:﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [البقرة: 36]. وقال عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:155] ولقد جمعنا بين هذين الفعلين لاتحاد اشتقاقهما من جهة ولأنّ المفسّرين فسّروا أحدهما بالآخر أي جعلوا دلالتهما الصرفيّة واحدة، وسنرى أنهم جعلوا بناء (أفعلَ) نفس دلالة بناء (استفعل) وسنناقش ذلك مفصّلاً بعد عرض أقوال المفسّرين فنقول: قال أبو عبيدة:« فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ أي استزلهما».[38/1:11]

وصرّح الرازي باتحاد معنى أزلّ واستزلّ، قال:« وأزلّ واستزلّ بمعنى واحد».[398/9:10] وربّما أنّه يعني معناهما العام وهو التنحية عن الشيء.

وقد قُرئ الفعل بوجهين: (أزلّ وأزالَ)، يقول الأخفش:« أما قوله: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فإنما يعني الزلَلَ تقول: زَلَّ فلانُ وأَزْلَلْتُه، وزالَ فلانٌ وأَزالَهُ فُلانٌ. والتضعيف القراءة الجيّدة وبها نقرأ. وقال بعضهم:فأزالَهُما، أخذها من زَالَ، يزولُ. تقول: زالَ الرجلُ وأزالَهُ فلان».[73/1:12]

وفصّل الطبريّ الكلام في القراءتين فذكر أنّ عامة القرّاء قرأوا (فأزلّهما) بتشديد اللام، بمعنى: استزلّهما، من قولك زلَّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، وأزلَّه غيره: إذا سبّب له ما يزلّ من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله تعالى الإزلال إلى إبليسَ ثم قال: فأخرجهما أي سبَّب لهما الخطيئة التي سبّبت لهم الخروج من الجنّة (فأزَالهما).[524/1:8– 525]

ثمّ رجّح قراءة العامّة بقوله: «وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: فأزلّهما».[524/1:8– 525]

وعند الزجّاج يصلح المعنى بالقراءتين معاً، قال:«ولزَللتُ ههُنا وجهان: يَصلح أن يكون فأزلّهما الشيطان أكسبهما الزلة والخطيئة، ويصلح أن يكون فأزالهما نحّاهما. وكلتا القراءَتين صواب حسن».[115/13:1] وفي معنى الفعل (استزلّ) في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**﴾ يقول الراغب:« واستَزَلَّهُ: إذا تحرّى زلّته ... أي: استجرّهم الشّيطان حتى زلّوا».[382:14– 383] وبناء استفعل يفيد الطلب فاستزلّهم أي طلب زلّتهم كما يقال: استعجلته أي طلبت عجلته، واستعملته طلبت عمله كما يذكر ابن قتيبة.[114:15] ويقول العكبريّ:« السين في (استزلهم) للطلب، والظاهر أن استفعل ها هنا بمعنى أفْعَل؛ لأن القصة تدلُّ عليه، فالمعنى: حَمَلَه على الزلة».[4/6:16] ويذكر العكبريّ في المسألة نفسها أنّ قراءة أزلّ بمعنى استزلّ وتفيدان أنّ الشيطان أوقع هؤلاء في الخطأ عن طريق إغوائهما، أمّا قراءة (أزالهما) فهي تفيد أنّه نحّاهما عن الصواب؛ ثم يذكر أنّ كلّ ذلك لا بدّ أن يقع على سبيل المجاز؛ «لأن الزَّلَلَ أصله من زلّة القدم، فاستعمل هنا في زلّة الرأي. والتنحية لا يقدر عليها الشَّيطان، وإنما يقدر على الوسوسة التي هي سبب التنحية».[561/1:16] وهذا الكلام غاية في الدقّة، وهو يعني أنّ الشيطان لا يمكن أن يباشر عمل التنحية والإزالة بنفسه، بل يكون ذلك عن طريق وسوسته. وقد ذكر بعض العلماء أنّ الشيطان بعد أن أزلّهما:« لم يتولّ إخراجهما حقيقة، لكن لما كان منه من أشياء حملهم ذلك على الخروج، فكأنه وُجِد الإخراج منه، وأصله: أنّ الأشياء والأفعال ربما تنسب إلى أسبابها، وإن لم يكن لتلك الأسباب حقيقة الأفعال».[270/9:9]

ويبدو أنّ استعمال القرآن الكريم لفعلين متّحدين في الأصل ومختلفين في وزنهما (أفعلَ واستفعلَ) فيه حكمة خفيَت علينا، إذ لا تستدعي تلك الحكمة أن يكون أزلّ بمعنى استزلّ فإن كان أحدهما يعطي معنى الآخر ويغني عنه فلا عبرة في المغايرة. والذي يظهر للباحثَين من عرض آراء المفسّرين أنّ معنى الفعلين مختلف لاختلاف قصّة الآيتين؛ فلا بدّ من استثمار القصص القرآني في ذلك، فقصّة الفعل (أزلّ) تتحدّث عن آدم وحوّاء وقصّة خروجهما من الجنّة، أمّا الفعل (استزلّ) فقد ورد في سياق قصّة المسلمين في معركة من المعارك، وبناءً على المعاني التي أوردها المفسّرون فإنّ الفعل الأوّل يفيد التنحية والإزالة، والثاني يفيد الطلب والاستدعاء.

ولا شكّ في أنّ مقام آدم وزوجه في الآية الأولى يختلف عن مقام المسلمين المعنيّين في الآية الثانية، فبحسب قصّة آدم وزوجه وحوارهما مع إبليس فقد استعمل إبليس معهما طريقة الإقناع والحوار والجدل؛ قال الراغب:« وإزلال إبليس لآدم عليه السلام قوله له:﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾ [طه:120] وقوله:﴿**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ [الأعراف:20] ومقاسمته إياها بقوله:﴿**إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف:21] فمن الناس من حمل هذه الأحوال على مفاوضة ومجاراة بالمشاهدة».[156/1:17]انظر كيف جرى الإقناع والجدل؛ لذلك فإنّ آدم (عليه السلام) زلّ عن الصواب بعد أن أقنعه بصواب فعل الأكل من الشجرة؛ وهذا سرّ الفعل (أزلّ) أي إنّ الشيطان أوقعه بالزلل بالحيلة، والمحاولة ولا شكّ في أنّ آدم كان محاطاً بعناية الله تعالى ولم يسبق له أن اقترف خطأً أو معصية.

ولكنّ الأمر مختلف مع المسلمين الذين تحدّثت عنهم الآية الثانية فقد روي أنّ الشيطان استزلّهم بأن ذكّرهم بخطاياهم فزعزع إيمانهم فكرهوا الثبوت في الحرب خوفاً من القتل.[185/1:18] فكان الفعل (استزلّ) مناسباً لحالهم فقد سبق للشيطان أن أوقعهم في المعاصي فكأنّه اعتاد استدعاءهم من دون عناء، ولا حاجة إلى أسلوب المحاورة والإقناع كما في قصّة آدم عليه السلام.

3- 2- الفعل نزغ

ورد فعل (النزغ) من أفعال الشيطان في القرآن الكريم، ومعناه في اللغة الإفساد. قال الخليل:« نَزَغ فلان بينهم نَزْغاً أي: حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم»[384/4:19] وجعله الأزهريّ شبيهاً بالوخز والطعن،[78/8:1] إلّا أنّ النزغ من المعاني غير الحسيّة؛ لذا شبّهه بمعنى حسيّ، وهو – أي النزغ – الإغراء بين الناس قال ابن سيده: «والنزغ: الكلام الذي يغري بين الناس ونغز بمعنى نزغ»[382 /3:20] والنزغ أدنى حركة،[120/3:21] أي إنّه كحركة خفيّة خفيفة غير مُشاهَدَة، وعلى ذلك ففعل الشيطان هذا غايته الإيقاع بين الناس بالعداوة والبغضاء، نتيجة ما يتولّد منه من الغضب والحقد؛ لذا حذّر الله تعالى نبيّه بأنّه إذا أحسست بنزغ من الشيطان فعليك بالاستعاذة؛ وهما شرط وجزاء، قال تعالى:﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ **[الأعراف: 200]** وقد تناول المفسّرون هذه الآية الكريمة بشكل مستفيض؛ قال الطبريّ: «يعني جلّ ثناؤه بقوله:(وإما ينزغنّك من الشيطان نزغ)، وإما يغضبنّك من الشيطان غضب يصدُّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم (فاستعذ بالله)، يقول: فاستجر بالله من نزغه إنه سميع عليم»[332/13:8] وكذلك يذكر الماتريدي أنّ الله تعالى: «أمره أن يتعوّذ به من الشيطان الرجيم اللعين إذا نزغه، ونزغه: وسوسته»[491/7:9]

ويذكر الواحدي أنّ نزغ الشيطان يحصل في القلب بما يسوّل للإنسان من المعاصي[438/2:22] وقد أحسن ابن عطية حين وجّه تفسير الآية بقوله: « والنزغ حركة فيها فساد، وقلّما تستعمل إلا في فعل الشيطان؛

لأن حركاته مسرعة مفسدة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح»[2:23/491]

وقد ناقش بعض المفسرين إضافة هذا الفعل إلى الشيطان وأنّه من باب المجاز؛ لعدم قدرة الشيطان على الكلام قال: «وأضاف النَّزْغَ إلى الشِّيطان، ولو كان ذلك أيضاً من الرحمن، لوجب أن لا ينسب إلا إليه كما في النعمة. الجواب: أنَّ إضافة هذا القول إلى الشيطان مجاز؛ لأنَّ عندكم الشِّيطان لا يتمكنَّن من الكلام الخفيّ ... فظاهر القرآن يقتضي إضافة هذا الفعل إلى الشيطان مع أنه ليس كذلك، وأيضاً: فإن كان إقدام المرءِ على المعصية بسبب الشِّيطان»[217/11:16]

ويرى بعضٌ من المفسّرين خلاف ذلك إذ نسب هذا الفعل إلى الشيطان بقوله: «والنزغ: حركة فيها فساد قلّما تستعمل إلا في فعل الشيطان؛ لأنّ حركته مسرعة مفسدة». [107/24:3]

وقال أيضاً: والنزغ:« فعل الشيطان في قلب أو يد من إلقاء غضب، أو حقد، أو بطش في اليد»[140/24:5]

وقد ورد الفعل (نزغ) بصيغة الماضي في قوله تعالى حكاية عن يوسف (عليه السلام): ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [يوسف:100]

وورد أيضاً بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾ [الإسراء:53] ولا فرق بين الفعلين إلّا بالصيغة والزمن.

وقد ناقش المفسّرون فعل الشيطان (النزغ) بالنسبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، إذ كيف يأمره بالاستعاذة وهو ممّن عصمهم الله تعالى من وساوس الشيطان ونزغاته، ذكر الرازيّ أنّ قوله تعالى:(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)أنّ الجواب عنه من وجوه:**الأول:** أنّ حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال له: إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ ولكنّه لم يحصل.**الثاني:**لو أنا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس للرسول عليه السلام، إلا أنّ هذا لا يقدح في عصمته، إنما القادح في عصمته لو قبل الرسول وسوسته. **الثالث:**لو أنا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس. وأنه عليه الصلاة والسلام يقبل أثر وسوسته، إلا أنّا نخصّ هذه الحالة بترك الأفضل والأولى. وهذا الخطاب وإن خصّ الله به الرسول إلا أنه تأديب عام لجميع المكلفين، ولذلك قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[النحل:98، 99].

فإذا ثبت بالنصّ أنّ لهذه الاستعاذة أثراً في دفع نزع الشيطان، وجبت المواظبة عليه في أكثر الأحوال. ولكنّ هذه الاستعاذة باللسان لا تفيد إلا إذا حضر في القلب العلم بمعناها، فالقول اللساني بدون المعرفة القلبية عديم الفائدة والأثر.[436/15:10]

ولو كانت الاستعاذة بدون معرفة قلبية فلا أثر لها، وسيتحقّق فعل الشيطان وتأثيره في البشر، وستجلّى أثر نزغه على الواقع، يقول الثعالبي: «والنزغ: فعل الشيطان في قلبٍ أو يدٍ من إلقاء غضب، أو حقد، أو بطش في اليد».[140/5:24]

وبعض المفسرين يرى أنّ فعل النزغ الذي يفعله الشيطان ليس على وجه الحقيقة بل هو استعارة، يقول ابن عاشور: «وإطلاق النزغ هنا على وسوسة الشيطان استعارة: شبّه حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم بجامع التأثير الخفيّ، وشاعت هذه الاستعارة بعد نزول القرآن حتى صارت كالحقيقة».[230 −229/9:25]

فحاصل هذا المبحث أنّ النزغ فعلٌ من أفعال الشيطان التي يفعلها بالإنسان من أجل إيقاعه في معصية الله تعالى وإخراجه عن طاعته.

4- الفعلان: سوّل وأملى:

هذان الفعلان وردا في آية واحدة متعاطفَين؛ قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ [محمد: 25]

فالتسويل في اللغة يعني التزيين،[1: 47/13] قال ابن الأثير:« التسويل: تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله»[425/2:26]

واختُلفَ في أصل الفعل (سَوَلَ) فبعضهم يرى أنّه أصل برأسه، ومعناه الاسترخاء، وهو رأي ابن جني أخذه عن أبي علي الفارسيّ، قال:« ومعنى سوّل لهم، أي: دلّاهم، وهو من السُوْل، وهو استرخاء البطن. رجل أسوَل، وامرأة سَولَاء: إذا كانا مسترخي البطون... وهذا اشتقاقٌ حسن، أخذناه عن أبي علي»[2:27/ 272].

وقد انتقد الزمخشريّ مَن اشتقّ الفعل (سوّلَ) من السؤال، قال:«سوّل لهم: سهّل لهم ركوب العظائم، من السُول وهو الاسترخاء، وقد اشتقّه من السُؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً»[326/4:28]

وقد انتقد السمين الحلبيّ كلام الزمخشريّ بعد أن بيّن وجه الغلط في هذا الفعل، قال:«ووجهُ الغلطِ فيه أنَّ مادةَ السُّؤْلِ من السؤال بالهمز، ومادةَ هذا بالواوِ فافترقا، فلو كان على ما قيل لقيل: سَأَّل بتشديد الهمزة لا بالواو. وفيما قاله الزمخشريُّ نَظَرٌ؛ لأن السؤالَ له مادتان: سَأَل بالهمز، وسال بالألفِ المنقلبةِ عن واوٍ، وعليه قراءةُ سال سايل»[29: 750/9].

ولا قيمة لهذا الخلاف؛ ما دام الفعل سوّل له جذرٌ اشتقاقيّ ومعنى معجميّ يرجع إليهما، فضلاً عن أنّ المعنى العام في الآية يسعف اللفظ من الخروج عن دائرة الفعل سَوَلَ، فلا حاجة إلى إرجاعه إلى الفعل سَأَلَ وتكلّف تسهيل الهمزة لتخريجه، فضلاً عن ورود الفعل في القرآن الكريم في أكثر من موضع كقوله تعالى:﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ [يوسف:18]. وقوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾ [طه: 96].

ولنرجع إلى معناه في الآية، وكونه من أفعال الشيطان، أمّا معناه فهو (زيّن)[63/30:3].

قال الطبريّ في تفسير هذا الفعل:« يقول تعالى ذكره: الشيطان زيّن لهم ارتدادَهم على أدبارهم، من بعد ما تبيّن لهم الهدى»[8 :22/ 181] والتزيين الحاصل من الشيطان ربّما ناتج عن ضعف إيمانهم وقد زيّن لهم الارتداد عن القتال، وفسّر الماوردي لفظ (سوّل لهم) أي أعطاهم سؤالهم[31: 303/5] بناءً على أنّ الفعل سوّل مأخوذ من السُؤل بالهمزة.

وقال الفيروز آبادي: «التَّسويل: تزيين النَّفْس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحَسَن، الشيطان سوَّلَ لَهُمْ. وقيل: السُّول في معنى الأُمنيّة، غير أنَّ الأُمنيّة فيما قُدّرَ، والسول فيما طُلِب»[282/32:3].

وعلى كل حال فإنّ فعل التسويل الذي يصدر من الشيطان موَجّه إلى بني البشر لغرض الإضلال والانحراف، ولا يمكن أن يكون من السؤل؛ لأنّ السؤال يكون مصحوباً برغبة السائل في الشيء المسؤول، وربّما لا يكون الإنسان راغباً في فعل القبيح لولا أنّ الشيطان يسوّل له أي يزيّن له. ومن جهة أخرى فلو كان الفعل سوّل مأخوذاً من السؤال كما ذهب إلى ذلك بعض المفسّرين لاستوجب أن يتعدّى الفعل بما يناسب

الفعل، إذ الفعل سوّل يتعدّى باللام (سوّل لي) والفعل سأل لا يتعدّى بحرف جرّ بل بنفسه فنقول: (سألني)، ولاقتضى أن يكون تعبير الآية سوّلني لا سوّل لي. فالفعل سوّل بمعنى زيّن أولى من الفعل سوّل من السؤال.

وهو فعل يجريه الشيطان على بني آدم لإخراجهم عن جادّة الصواب، وهو فعلٌ من سلسلة أفعال له – لعنه الله – ضدّ البشر لإغوائهم كما وعد الله تعالى بقوله:﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص:82]

أمّا الفعل أَملَى في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ [محمد: 25] فإنّ هذا الفعل كما يظهر من الآية معطوفٌ على الفعل (سوّل)، والإملاء في المعجم يعني الإمهال والتأخير وإعطاء المدّة من الزمن،[3 :291/15] والإملاء: الإمهال والتأخير، [2108/33:4].

والفعل (أملى) فعلٌ ماضٍ بزنة أَفعَلَ وهو – كما ذكرنا سابقاً – معطوف على الفعل (سوّلَ) وربّما يكون منسوباً إلى الشيطان أي هو فاعله، وعلى ذلك يكون تفسيره هو أعطاهم الأمل في الحياة والعيش،[15:411].

وبعض المفسّرين ينسب الفعل (أملى) إلى الله تعالى، قال الطبريّ: «وقوله (وَأُمْلَى لَهُمْ) يقول: ومدّ الله لهم في آجالهم مُلاوة من الدهر، ومعنى الكلام: الشيطان سوّل لهم، والله أملى لهم»[8: 181/22] وقال الماورديّ:« وَأُمْلَى لَهُمْ فيه وجهان: أحدهما: أمهلهم، قاله الكلبيّ ومقاتل فعلى هذا يكون الله تعالى هو الذي أملى لهم بالإمهال في عذابهم. والوجه الثاني: أنّ معنى أملى لهم أي مدّ لهم في الأمل فعلى هذا فيه وجهان: أحدهما: أنّ الله تعالى هو الذي أملى لهم في الأمل، قاله الفراء والمفضل. الثاني: أنّ الشيطان هو الذي أملى لهم في مدّ الأمل بالتسويف»[31:5/ 303].

وعلى هذا جاء الفعل (أملى) على عدّة قراءات كلٌّ منها يأخذ المعنى إلى ما يناسبه، وهي:

4-1- قراءة العامّة (وأُمْلَى) مبنياً للفاعل، وهو ضمير الشيطان، وقيل: هو للباري تعالَى.[303/5:31]

4-2- قراءة أبي عمرو (أُمْلِيَ) مبنياً للمفعول، والقائم مقام الفاعل الجارّ والمجرور.

4-3- قراءة مجاهد (وأُمْلِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام وسكون الياء. فاحتملَتْ وجهَين، أحدهما: أن يكونَ مضارعاً مُسنداً لضمير المتكلّم أي: وأُمْلِي أنا لهم، وأَنْ يكونَ ماضياً كقراءة أبي عمروٍ سُكِّنَتْ ياؤه تخفيفاً.[303/5:31].

ورجّح الطبريّ القراءة الأولى؛ لأنّها القراءة المستفيضة.[8: 182/22].

ويقول الرازي: «فإن قيل الإملاء والإمهال وحدّ الآجال لا يكون إلّا من الله، فكيف يصحّ قراءة من قرأ وأَملَى لهم فإنّ المملي – حينئذ– يكون هو الشيطان نقول الجواب عنه من وجهين أحدهما: جاز أن يكون المراد وأملى لهم الله فيقف على سوّل لهم وثانيها: هو أنّ المسوّل أيضاً ليس هو الشيطان، وإنّما أسند إليه من حيث إنّ الله قدّر على يده ولسانه ذلك، فذلك الشيطان يملّيهم ويقول لهم في آجالكم فسحة فتمتّعوا برياستكم ثم في آخر الأمر تؤمنون، وقرئ وأملي لهم بفتح الياء وضم الهمزة على البناء للمفعول». [28:10/ 56].

نخلص من ذلك إلى أنّ هذا الموضع من الإسناد الفعليّ للشيطان نجد أنّه يختلف بحسب القراءة، وهي على وجوه بحسب الوقف والاستئناف، والوصل بالعطف، فقوله تعالى: ((إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم يوم التقى الجمعان)) فهذا الارتداد عند لقاء الجمعَين نتيجة، وسببها تسويل الشيطان في قوله: ((الشيطان سوّل لهم)) ثمّ لو أردنا الوقف والاستئناف لقلنا أحد قراءتين: ((وأُمْلِي لهم)) والمُملي هو الله تعالى، أو نقول: ((وأُمْلِيَ لهم) على البناء للمجهول، وفي هذه القراءة لا يُعرَف المملي مَن.

والقراءة التي توافق إسناد الفعل إلى الشيطان هي قراءة العطف أي: ((الشيطان سوّل لهم وأملَى لهم))، وهي القراءة الأوفق كما يبدو لصحّة العطف بين الفعلَين، ولإمكان أن يقع الإملاء من قِبَل الشيطان، من جهة أنّ الله سلّطه عليهم لضعف إيمانهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

وعلى القراءتين الأُخريين ليس ثمّة إسناد فعليّ للشيطان.

5- الفعل: زيّن

قال تعالى:﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: 43] يعتمد البحث في هذا الفعل على أكثر من شاهد قرآنيّ إذ تكرّر في أكثر من موضع؛ لذا نجد إسناد فعل التزيين يختلف من آية إلى أخرى، فمرّة يكون مسنداً لله تعالى ومرّة إلى الشيطان ومرّة إلى غيرهما، وما نريد مناقشته هو إسناده إلى الشيطان؛ تماشياً مع غاية البحث وموضوعه، ولكنّا أحياناً نلجأ إلى مناقشة إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة من أجل المقارنة بين الإسنادَين.

وقبل ذلك لا بدّ من معرفة المعنى المعجمي للفظ (زين)، وإن كان لا يحتاج إلى توضيح؛ لأنّ «الزين: نقيض الشين. زانه الحسنُ يزينه زيناً. وازدانت الأرض بعشبها، وازّيّنت وتزيّنت. والزينة جامع لكل ما يتزين به».[19:7/387]

والزينة اسم لكلّ ما يُتَزَيَّنُ به.[1: 13/175]

والزينة: تحسين الشيء بغيره من لِبسة أو حِلية أو هيئة؛ وقيل: بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين.[7: 35/161]

وقال الراغب:« الزينة: الحقيقية ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة، أما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزينة بالقول المجمّل ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وحسن الوسامة، وزينة خارجية كالمال والجاه».[14: 388]

وحاصل المعنى أنّ الزينة هي الشيء الذي يجعل غيره جميلاً، والمعنى يحكمه الاشتقاق، وسنرى ذلك واضحاً في التعبير القرآنيّ موضع البحث.

وقد اختلف التعبير القرآنيّ في هذا الفعل من حيث الإسناد أي إسناد فعل التزيين، وممّا جاء به هو التزيين الشيطانيّ الذي هو فعل من أفعال الشيطان التي يمارسها ضدّ البشر؛ من ذلك قوله تعالى الذي صدّرنا به بحث هذا الفعل، فقد قال: ﴿**وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون**﴾، قال الطبريّ: «وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم». [8:11/357]

وفي آية أخرى يقول الحقّ تعالى في قصّة الهدهد:﴿**وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ [النمل:24]

فقوله: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) يقول:« وحسَّن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبَّب ذلك إليهم (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، ومعناه: فصدّهم عن سبيل الحقّ (فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يتردّدون»[8: 19/ 447] أي زيّن لهم سجودهم حتى رأوه سائغاً حسناً لا بأس فيه ولا منكر؛ لأنّ التزيين جعل الشيء القبيح حسناً جميلاً كما رأينا من المعنى اللغوي للفظ (زين).

ولو نظرنا بإنعام في التعبير القرآنيّ نجده يستعمل الفعل (زيّنَ) بوزن (فَعّلَ) وفيه مبالغة وشدّة ناتجة عن التضعيف في الفعل، وهذا يدلّ على أنّ التزيين الذي حصل من الشيطان إنّما حصل باجتهاد منه وتعب، وهو أن يجعل أعمالهم القبيحة حسنةً، وهذا كما لو أراد أحدنا أن يحوّل شيئاً قبيحاً إلى شيءٍ لطيف جميل فكم يحتاج إلى جهد ومثابرة، وهذا يعني أنّ الشيطان لا يفتأ يغوي بني آدم في كل وقت وفي كل حال وفي كلّ فرصة تمكّنه من ذلك.

ونتيجة لهذا التزيين أصبحوا بعيدين عن الله تعالى قريبين من الشيطان؛ لذا قال تعالى:(فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).

والتزيين إمّا أن يكون ماديّاً مدركاً بالحسّ، كما هو في أوصاف الدنيا وزينتها، أو عقليّاً غير مدرك بالحسّ. واختلفت جهة فاعل هذا التزيين، فمرّة تكون من الله تعالى، ومرّة من الشيطان.[17: 1/436- 437] وهذا ما ناقشه الزمخشريّ عند مقارنته بين التزيين الحاصل من الله عزّ وجل في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [النمل: 4] وبيّن التزيين الحاصل من الشيطان في الآية موضع البحث فيقول:«فإن قلت: كيف أسند تزيين أعمالهم إلى ذاته، وقد أسنده إلى الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ؟ قلت: بين الإسنادين فرق، وذلك أنّ إسناده إلى الشيطان حقيقة، وإسناده إلى الله عزّ وجلّ مجاز، وله طريقان في علم البيان. أحدهما: أن يكون من المجاز الذي يسمّى الاستعارة. والثاني: أن يكون من المجاز الحكميّ، فالطريق الأوّل: أنه لمّا متّعهم بطول العمر وسعة الرزق، وجعلوا إنعام الله بذلك عليهم وإحسانه إليهم ذريعة إلى اتّباع شهواتهم وبَطَرهم وإيثارهم الرَوْح والترفّه، ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاقّ المتعبة، فكأنّه زيّن لهم بذلك أعمالهم... والطريق الثاني: أنّ إمهاله الشيطان وتخليته حتى يزيّن لهم ملابسةٌ ظاهرةٌ للتزيين، فأسند إليه؛ لأن المجاز الحكميّ يصحّحه بعض الملابسات».[28: 3/348]

فالتزيين إمّا أن يكون واقعاً من الشيطان عن طريق الوسوسة، أو يكون حاصلاً من الله تعالى على وجه التسبيب؛ لأنه مكّن الشيطان وأمهله.[28:4/167]

ويبدو لناأنّ هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح شيء يسير وهو أنّ تمكين الله تعالى للشيطان على بني البشر له سببٌ وإلّا كان من باب الظلم حاشا لله، والسبب هو أنّ إرادة الإنسان وحبه لفعل الخير تدفعانه إلى اجتناب المعصية مع توفيق الله تعالى وتسديده له بحسب إيمانه، أمّا لو كان العكس فسوف يكون مسلوب التوفيق منعدم التسديد، ممّا يؤدي به إلى القرب من الشيطان والبعد عن الله تعالى، وذلك قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف: 36] فوجود الشيطان يكون بأمر من الله تعالى بسبب العُشُوّ عن ذكر الرحمن والابتعاد عنه، والله تعالى أعلم.

وإذا سلّمنا بأنّ الشيطان هو الذي يزيّن القبيح لبني آدم بأمر من الله تعالى نتيجة قبح السريرة فإنّ ذلك يثبت أنّ للشيطان فعلاً يمارسه ضدّ البشر. ففي قوله تعالى في قصة الهدهد:﴿**وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ [النمل: 24] نجد أنّ فعل التزيين الحاصل من الشيطان جاء بعد فعل السجود للشمس من قِبَلِهم، فهم أولاً سجدوا للشمس من دون الله، وعندما رأى الشيطان ذلك منهم حسّنه وزيّنه في قلوبهم فاستمكن منهم، أي إنّ الشيطان زيّن لهم عدم سجودهم لله تعالى وسجودهم للشمس كما يرى بعض المفسّرين.[34:3/359]

وهذا يدلّ على اختيار الإنسان في أفعاله، وأن لا جبر عليه، لا من الله تعالى ولا من الشيطان؛ لأنّ الله تعالى وصف حال الشيطان بعد فوات التوبة بقوله:﴿**وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ**

الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: 22] فلا سلطان للشيطان على الإنسان إلّا أن يدعوه لفعل القبيح وأن يزيّن له ذلك القبيح.

ومثل ذلك فسّر بعض العلماء قوله تعالى:﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾ [العنكبوت: 38] فقال:«وزين لهم الشيطان أعمالهم يعني عبادتهم لغير الله، وفصدهم عن السبيل يعني عبادة الله»[56/25:10]

وقال بعضهم:« وَزَيَّنَ لَهُمُ الشيطان أعمالهم التي هي عبادةُ الشمسِ ونظائرِها من أصنافِ الكفرِ والمَعَاصي فصدّهم بسببِ ذلكَ عن السبيل أي سبيلِ الحقِّ والصواب».[281/6:35]

6- الفعل: وسوس:

الفعل وسوس بوزن (فَعلَلَ) وهو فعل مضاعف، وبنيته الصرفية تفيد معنى المبالغة لما فيه من التكرار. والمعنى العام لهذا الفعل هو:(الحركة والصوت الخفيّ)، قال ابن القطاع: «الوسوسة مايلقيه الشيطان في القلب وهي أيضا الحركة».[336/3:36]

ويقول ابن منظور: «الوسوسة والوسواس: الصوت الخفيّ من ريح. والوسواس: صوت الحليّ، وقد وسوس وسوسة ووسواساً، بالكسر. والوسوسة والوسواس: حديث النفس. يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً، بكسر الواو، والوسواس، بالفتح، الاسم مثل الزلزال والزَلزال، والوسواس، بالكسر، المصدر. والوسواس، بالفتح: هو الشيطان. وكل ما حدّثك ووسوس إليك، فهو اسم».[254/6:3]

ويقول الفيروزآبادي الوسوسة: «حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير»[580:37]

نخلص من ذلك إلى أنّ الوسوسة هي إحداث صوتٍ خفيّ غير مسموع إن كان من النفس أو الشيطان، ويكون مسموعاً إن كان من غيرهما كما يكون في الحليّ التي تلبسها المرأة فتحدث أصواتاً إذا تحرّكت. وفي هذا السياق يقول الله تعالى يصف فعل الشيطان بقوله:﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20] وقوله عزّ وجل:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:16] وقوله عزّ من قائل:﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس:4،5]**

وقد ذكر المفسّرون أنّ هذا الفعل صدر من الشيطان قال الطبري: «فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب»[8 :347/12]

وقيل إنّ معنى وسوسة الشيطان هي دعاؤه الإنسان إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيّل، أو ما يقع في النفس من أمر متوهم. [379/6:31]

وهي إخفاء الصوت.[108/2:34]

وهي أي الوسوسة فعل يكون من أفعال الشيطان وأفعال الإنسان أيضاً أمّا وسوسة الشيطان فهو أمرٌ واضحٌ، وأما وسوسة الإنسان ففيها وجهان: «أحدهما: أنّها وسوسة الإنسان من نفسه ... الثاني: أنه إغواء من يغويه من الناس. قال قتادة: إنّ من الإنس شياطين، وإنّ من الجنّ شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن».[379/6:31]

والوسوسة: «حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان».[170/2:38] فالوسوسة من الشيطان والهواجس من النفس، وهما يتقاربان إذ إنّ كلّ ما يدعو إلى متابعة الشهوة أو الضلالة في الدين أو إلى ارتكاب المعصية، أو إلى الخصال الذميمة فهو نتيجة الوساوس والهواجس. وبالعلم يميّز بينهم.[3/ 788 :39]

وفعل الوسوسة يكون مرّة باللام ومرّة بـــ(إلى) وسوس له أو وسوس إليه، وبين المعنيين فرقٌ نـــاتج من الحرف الذي يتعدّى به الفعل، ومعنى وسوس له: فعل الوسوسة لأجله، ووسوس إليه: ألقاهـــا إليـــه قـــال الزمخشريّ:« فإن قلت: كيف عدّى وسوس تارة باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ وأخرى بـــإلى؟ قلـــت: وسوسة الشيطان كوَلوَلة الثكلى ووَعوَعة الذئب ووَقوَفة الدجاجة، في أنها حكايات للأصوات وحكمهـــا حكـــم صوت أو جرس... فإذا قلت: وسوس له، فمعناه لأجله ومعنى وسوس إليه أنهى إليه الوسوسة».[3:28/ 93]

ويرى بعض المفسرين أنّ تعدية الفعل مرّة باللام ومرّة بـــإلى هو لأجل التضمين، فقال: وسوس إلـــى لأنّه بمعنى (أسرّ)، وقال وسوس له؛ لأنّه بمعنى (ذكر)،[2:40/ 906]

أي إنّ هذا الفعل هو فعل لازم.[9:16/ 53]

ومن لطائف المعاني في هذا الفعل هي التناسب بين معنى الفعل ومبناه، فالوسوسة فيها تكرار لحرفـــي الواو والسين، ويقابل هذا التكرار تكرار في المعنى أي الوسوسة تكرار صوت الموســـوِس قـــال الـــرازي: «وسوس إذا تكلّم كلاماً خفيّاً يكرّره».[14:10/ 217]

وقيل أيضاً:(وسوس) أي ألقى في خفاء وتزيين وتكرير.[372/7:41]

ومعنى وسوس له الشيطان أي فعل الوسوسة لأجله،[218/14:41]

وهذا الفعل الذي يصدر من الشيطان معناه ما يلقيه الشيطان في قلب بني آدم بشكلٍ خفيّ على الـــسمع ولكنّه محسوس في الوجدان، قال الشوكانيّ: «وسوسته: هي الدعاء إلى طاعته بكلام خفيّ يصل إلى القلب من غير سماع صوت... وأما شيطان الإنس فوسوسته في صدور الناس: أنه يرى نفسه كالناصح المشفق فيوقـــع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان فيه بوسوسته»[643/5:42] وله أثـــره في الواقع، وبالطبع فالشيطان له قدرة على الإقناع وهو ما يمكن أن نسميه التزيين وقد بحثنا ذلك فـــي الفعـــل زيّن.

ودائماً ما يفعل الشيطان ذلك ولكنّه يوهم الإنسان أنّه ينصحه؛ وهذا ما يجرّه إلـــى اتباعـــه. وبعـــض المفسرين يجعل النصيحة من وظائف شياطين الإنس، وقد يكون الموسوس منظوراً بالعين وهو شيطان الإنس وغير منظور وهو شيطان الجنّ، قال الشوكانيّ:« الوسوسة نوعان: نوع من الجن، ونوع من نفوس الإنس... فالشر من الجهتين جميعاً. والإنس لهم شياطين كما للجنّ شياطين... فليس من شـــرط الموســـوس أن يكـــون مستتراً عن البصر، بل قد يشاهد».[580/9:43]

وكثيراً ما تقع في النفس أشياء متخيلة قد صنّفها بعض العلماء بحسب نتائجه، فيقال لما يقع في الـــنّفس من عمل الخير: إلهام، ولما يقع من الشّرّ وما لا خير فيه: وسواس، ولما يقع من الخوف: إيجاس، ولما يقـــع من تقدير نيل الخير: أمل، ولما يقع من التّقدير الذي لا على الإنسان ولا لـــه: خـــاطر، [230:44] وبعـــض المفسّرين ينظر إلى الوسوسة الشيطانية على أنّها اتصالات جاذبية النفوس نحو داعية الشياطين لفعل الـــشرّ. [634/30:25]

نستخلص من هذا العرض أنّ الفعل وسوس من أفعال الشيطان التي يمارسها تجاه البشر وتكون بشكل خفيّ غير مسموع بالجارحة ولكنه مُدرَك بالوجدان، وهو أشبه بحديث النفس، ودلالتـــه الـــصرفية تقتـــضي التكرير الصوتي وهذا التكرير مستفاد من حرفي الواو والسين.

7- الخاتمة:

بعد التفتيش في لطائف القرآن الكريم وبدائعه في استعمال الأفعال المسندة إلى لفظ (الشيطان) لا بـــدّ لنا من ذكر النتائج التي أسفر عنها البحث، والتي من الممكن إجمالها بالنقاط التالية:

1. لا اختلاف بين لفظي (شيطان وإبليس) من حيث المدلول إلّا أنّ الأول مشتقّ من (شَيَطَ أو شَطَنَ) وكلاهما بمعنى الابتعاد، أمّا إبليس فمشتقّ من (بلس) وتعني اليأس والحزن، إلّا أنّ لفظ إبليس كان ربّما يطلق على المَلَك الذي رفض السجود لآدم، أمّا الشيطان فهو كلّ مَن ابتعد عن رحمة الله تعالى سواء أكان إنسيّاً أم جنيّاً.
2. كشف البحث أنّ لفظ الشيطان يقع تحت مدلولين الأول هو الشيطان المقصود منه إبليس وهو من جنس الجنّ، والثاني الشيطان الذي يُراد منه كلّ مَن ابتعد من رحمة الله تعالى حتى ولو كان بشراً وقد صرّح بذلك القرآن الكريم بقوله:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**﴾ [الأنعام: 112]
3. الفعلان أزلّ واستزلّ يختلفان في دلالتهما الصرفيّة بحسب سياق استعمالهما في القرآن الكريم، فالأول استعمل مع آدم وحوّاء عندما دعاهما إلى الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، وقد استعمل معهما أسلوباً حجاجيّاً قائماً على الإقناع، أمّا الفعل استزلّ فقد ورد في سياق الحديث عن بني آدم الذين اختلفت طريقة الشيطان معهم، وهي طريقة قائمة على الطلب فقط والإغواء، وهو أسلوب يعتمد على قوّة إيمان الإنسان وضعفه، ومدى استجابته لفعل الشيطان بحسب مكتسباته النفسية، والدينية، والعقديّة.
4. كانت أفعال الشيطان تقوم على أساس الحركات الخفيّة التي لا يمكن أن تلاحظ بالجوارح البشريّة؛ لأنّ الشيطان لم يكن مخلوقاً ظاهراً للعيان بل كان من المخلوقات المستترة عن نظر البشر إلّا أنّ له تأثيراً واضحاً في النفس، وله سلطان على العقل إن غلبه الهوى واستحكمت فيه النزوات، فعندها يكون أكثر استجابةً لدعوة الشيطان.
5. يعتمد الشيطان في أفعاله على أعمال البشر، فكلّما كان الإنسان بعيداً عن الله تعالى منغمساً في معصيته، كان الشيطان أكثر قرباً منه، وكلّما كان الإنسان قريباً من طاعة ربّه كان الشيطان بعيداً عنه، والله هو الذي يوفق القريبين منه إلى التخلّص من مكائد الشيطان.
6. هناك أفعال أسندت إلى الشيطان وردت مكررة الأصول ويقابل تكرار أصولها تكرار معناها، كالفعل (وسوس) وقد ورد في التعبير القرآنيّ بدلالات تختلف بحسب حرف الجرّ المستَعمَل لتعديته؛ لأنّه فعل لازم في أصل استعماله، وقد ورد متعدّياً باللام مرّة وبإلى مرّة أخرى، وغير ذلك من حروف الجرّ.

وآخر الدعاء أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيّبين.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

8- المصادر والمراجع:

1. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، 2001م.
2. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:458هـ)،المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000 م.
3. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – 1414هـ.

4. التقفية في اللغة،أبو بشر، اليم انب نأبي اليمان البَندنيجي، (ت 284 هـ)،المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (14) – مطبعة العاني– بغداد.
5. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفي و ميثم الحموي، أبو العباس (تنحو 770هـ)،المكتبة العلمية – بيروت، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـ– 1987 م.
7. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي (ت 1205هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.
8. تفسير الطبري، جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
9. تفسير الماتريدي = تأويلا تأهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت 333هـ)،المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.
10. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقبب فخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
11. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ)،المحقق: محمد فوادسزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة،الطبعة 1: 1381 هـ.
12. معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجا شعيب الولاء، البلخيثم البصري،المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي،القاهرة،الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.
13. معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل،أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م.
14. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)،المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم،الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ.
15. غريب القرآن لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)،المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)،السنة: 1398 هـ - 1978م.
16. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان،الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.
17. تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر كلية الآداب – جامعة طنطا،الطبعة الأولى: 1420 هـ– 1999م.

18. إعراب القرآن للنحاس أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1421هـ.
19. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر وبن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)،المحقق: د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
20. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)،المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
21. معاني القرآن للنحاس، معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت338هـ)،المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة،الطبعة: الأولى، 1409.
22. التفسير الوسيط، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
23. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - 1422هـ.
24. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ)،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى- 1418 هـ.
25. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
26. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
27. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،الطبعة 1: 1420هـ- 1999م.
28. تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة- 1407 هـ.
29. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.

30. معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
31. تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019
32. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت 817هـ) المحقق: محمد علي النجار،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: جـ 1، 2، 3: 1416 هـ - 1996 م،جـ 4، 5: 1412 هـ - 1992 م، جـ 6: 1393 هـ - 1973م.
33. المعجم الاشتقاقي المؤصل المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م.
34. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
35. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
36. كتاب الأفعال علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت 515هـ)،عالم الكتب،الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
37. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
38. تفسير السمعاني تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن،الرياض – السعودية،الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
39. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،الطبعة: الثالثة، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
40. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616هـ)،المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
41. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.

42. فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى – 1414 هـ.
43. تفسير القاسمي، محاسن التأويل محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
44. التبيان في تفسير غريب القرآن،أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين،ابن الهائم (ت 815هـ)، المحقق: د. ضاحي عبد الباقي محمد،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى – 1423 هـ.